

## م / علم البيان

ترتبط البلاغة العربية عند ذكرها بعلومها الثلاثة المعروفة لنا اليوم و هي علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع، وقد يتبادر إلى الالذهان بأن هذه العلوم البلاغية الثلاثة قد نشأ بشكل مستقل عن الآخر، ولكن الواقع غير ذلك فالبلاغة العربية قد مرت بتاريخ طويل حتى انتهت إلى ما انتهت إليه وكانت مباحث علومها مختلط بعضها ببعض واليوم سنقف عند أحد هذه العلوم وهو (علم البيان).

### البيان لغةً واصطلاحاً:

جاء في المعجم أن البيان من " بان الشيء وأبان، اذا اتضح وانكشف، : وفلان أبين من فلان، أي أوضح كلاماً منه " .

فالبيان لغة الوضوح والكشف والظهور،

البيان اصطلاحاً: هو العلم الذي نستطيع به توصيل المعنى الواحد بصور مختلفة وتراكيب بعيداً عن التعقيد المعنوي فالشكل لا يقصد لذاته ولا يهيمن على المضمون.

### نشأة البيان:

عندما اشتدت حركة الجمع والتأليف في مختلف العلوم، عني الباحثون بتدارس كلمة البيان وتحديد مدلولها وتفصيل أدواتها، وربما يأتي الجاحظ في طليعة هؤلاء الباحثين قدماً في التاريخ وسعة في البحث، لقد سمي احد كتبه (البيان والتبيين) وثبت فيه النقول الكثيرة في حد البيان والاستشهاد بالنصوص التي تدخل تحت خيمته، ومدلول البيان عنده: الكشف والايضاح والفهم والافهام وهو يحتاج الى تمييز وتمام الآلة واحكام الصنعة وسهولة المخرج وجهرة النطق وتكميل الحروف وإقامة الوزن.

لقد انعكس ما قام به الجاحظ في التصدي لبحث البيان على الآثار البلاغية والنقدية التي صنفت بعده، وانعقد فوق رؤوس الرواد من البلاغيين من أمثال ابن وهب في كتابه (البرهان في علوم القرآن)، والرماني في رسالته (النكت في اعجاز القرآن)، وابن رشيق القيرواني في مؤلفه (العمدة) وعبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الاعجاز) و(اسرار البلاغة) وسواهم من اعلام هذا الميدان. ولعل ابرز مميزات مدلول البيان في نظر الجاحظ وهؤلاء البلاغيين يتمثل في ثلاث خصال:

الأول: السعة في المفهوم.

الثاني: التقيد في الحد والتعريف.

الثالث : الاستشهاد بالنصوص الأدبية في التحليل.

### جمود البيان:

بعد التطور لذي شهده البيان يقف الباحث ليسأل: هل بقيت تلك الخصائص الثلاث التي امتاز بها البيان؟ ان تاريخ البلاغة العربية نفسة يثير هذا السؤال ويجيب مؤكداً ان مدلول كلمة البيان الاصطلاحي وصورتها تلك لم تبق كما ولدت في فجر القرن الأول للهجرة وتطورت في عهد ازدهار البلاغة العربية، ويذكر هذا التاريخ تصدي السكاكي للبلاغة العربية في كتابه (مفتاح العلوم) بداية لتغيير حال البيان العربي ونهاية به لحيوية نظريته، فالمعروف أن السكاكي وضع للبلاغة قواعدها المنطقية وقسمها إلى المعاني والبيان والحق بهما المحسنات، ووضع لكل قسم تعريفاً جامعاً مانعاً، وحدد مباحثه وفنونه في قوالب جامدة وعرف البيان بقوله: هو معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه.

لقد استولى منحى السكاكي ومنهجه في حد البيان وتأصيل أقسامه ومباحث على معاصريه عامة وعلى القزويني الذي لخص مفتاحه والذين شرحوا هذا التلخيص، فاستوت نظرية البيان العربي مقننة حدود ضيقة بعد أن كانت تشمل فنون البلاغة وفن القول لدى السابقين.

مثال // ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة:

نقول عن (كرم زيد)

خالد كحاتم (بالتشبيه)

رأيت بحرأ في دار خالد(بالمجاز)

خالد كثير الرماد (بالكناية).

### أهمية البيان :

ان البيان هو العمود الفقري لعلوم الادب العربي وفنون لغة الضاد لأن هذه العلوم والفنون تهدف إلى خدمة البيان، الذي عني به العرب في جاهليتهم واسلامهم وشغلوا به عصور ازدهار العربية، وفي عصور انحطاطها والبيان، أو دراسة الفن الادبي ينبغي ان يسير كل نشاط فكري، وان لا يختلف عن أية حركة علمية تخدم التراث العربي في العلم أو في الفن، لأثره البعيد في خدمة لغة العرب، إذ هو يشرح محاسنها وصنوف التعبير بها، ويجلي اساليبها المختلفة، وفضل التعبير بكل أسلوب منها ويفسر الملامح الجمالية التي تبدو في قصيدة الشاعر أو خطبة الخطيب، أو رسالة الكاتب، أو مقالة المتكلم، كما ان له ميدانا آخر رحباً فسيحاً في مجال العقيدة ودراستها، واللغة والعقيدة هما حلقتا المجد في سلسلة امجاد الامة العربية وسر حياتها وعظمتها وسر خلودها وبقائها متماسكة في وجه التغير والاحداث.، ومن أهميته:

توضيح المعاني: يساعد علم البيان على توضيح المعاني وتقريبها إلى الأذهان من خلال التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز.

تأكيد المعاني: يساهم في تأكيد المعاني وتقويتها من خلال استخدام الصور البيانية التي تثير الانفعال وتؤثر في المتلقي.

تجميل الكلام: يعمل على تجميل الكلام وتحسينه من خلال استخدام الصور البيانية التي تضفي عليه جمالاً وروعة.

التعبير عن المشاعر: يمكن من خلال علم البيان التعبير عن المشاعر والأحاسيس بشكل مؤثر وفعال.

فهم النصوص الأدبية: يساعد على فهم النصوص الأدبية وتحليلها وتذوق جمالها.

تقوية اللغة: يساهم علم البيان في تقوية اللغة وتنمية القدرة على التعبير والإبداع.

**فنون علم البيان:**

**التشبيه- الاستعارة-الكناية**